فن التطنيش لمن أراد أن يعيش

قال أحد الصالحين رضي الله عنه: طنش تعش تنتعش، ومعنى ذلك أن لا تبالي بالحوادث والمنغصات، وقد سبق إلى ذلك زميلي وصديقي الدكتور أبو الطيب المتنبي، حيث يقول:

فعشت ولا أبالي بالرزايا
لأني ما انتفعت بأن أبالي

وأنت إذا ذهبت تدقق خلف كل جملة، وتبحث عن كل مقولة قيلت فيك، وتحاسب كل من أساء إليك، وترد على كل من هجاك، وتنتقم من كل مَنْ عاداك، فأحسن الله عزاءك في صحتك وراحتك ونومك ودينك واستقرار نفسك وهدوء بالك، وسوف تعيش ممزقاً قلقاً مكدراً، كاسف البال، منغص العيش، كئيب المنظر، سيء الحال، عليك باستخدام منهج التطنيش، إذا تذكرت مآسي الماضي فطنش، إذا طرقت سمعك كلمة نابية فطنش، وإذا أساء لك مسيء فاعف وطنش، وإذا فاتك حظ من حظوظ الدنيا فطنش، لأن الحياة قصيرة لا تحتمل التنقير والتدقيق، بل عليك بمنهج القرآن: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾.

سبّ رجل أبا بكر الصديق فقال أبو بكر: سبُّك يدخل معك قبرك ولن يدخل قبري، الفعل القبيح والكلام السيئ والتصرف الدنيء يُدفن مع صاحبه في أكفانه، ويرافقه في قبره، ولن يُدفن معك ولن يدخل معك، قال العلامة عبدالرحمن بن سعدي: واعلم أن الكلام الخبيث السيئ القبيح الذي قيل فيك يضر صاحبه ولن يضرك، فعليك أن تأخذ الأمور بهدوء وسهولة واطمئنان، ولا تُقِم حروباً ضارية في نفسك، فتخرج بالضغط والسكري وقرحة المعدة والجلطة ونزيف الدماغ، لقد علمتنا الشريعة الإسلامية أن نواجه أهل الشر والمكروه والعدوان بالعفو وبالتسامح والصبر الجميل، الذي لا شكوى فيه، والهجر الجميل الذي لا أذى فيه، والصفح الجميل الذي لا عتب فيه، إذا مررت بكلب ينبح فقل: سلاما، وإذا رماك شرير

مــارد بحجــر فكن كالنخلة ارمه بتمــرة، إن أفضل حل للمشكلــة أن تنهيها من أول الطريق، لا تصعّد مع من أراد التصعيد، انزع الفتيل تخمد الفتنة، صب على النار مــاءً لا زيتــاً، لتنطفئ مــن أول وهلة، ادفع بالتي هــي أحسن، وتصــرف بالأجمل، واعمــل الأفضل، وسوف تكون النتيجة محسومة لصالحك؛ لأن الله مع الصابرين، ويحب العافين عن الناس وينصر المظلومين، إننا إذا فتحنا سجل المشكلات وديوان الأزمات ودفتر العداوات، فسوف نحكم على أنفسنا بالإعدام، انغمس في عمل مثمر مفيد، يشغلك عن الترهات والسفاهات والحماقات.

إذا رفع سفيهٌ صوته بشتمك فقل له: سلام عليكم ما عندنا وقت، إذا نقل لك غبــي تافه كلاماً قبيحاً من عدو فقل له: ســلام عليكم ما سمعنا شيئاً، إذا تذكرت أنه ينقصك مال أو عندك أزمة أو عليك دين فتذكر النعم العظيمة والكنوز الكبيرة التــي عندك من فضــل الله من سمع وبصر وفؤاد وعافيــة وستر وأمن ودين وذرية وغير ذلك، لتجد أن الكفة تميل لصالحك، وأن المؤشر الأخضر يبشرك أن النتيجة تــدل على أرباحك ونجاحــك وفوزك، أفضل رد على النقّــاد والحسّاد هي الأعمال الجليلــة والصفات النبيلة والأخــلاق الجميلة، أما المهاتــرات والسباب فهذا شأن كلاب الحارة، والله يقول في وصف النبلاء الأبرار: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، ونعود إلى آية الله أبي الطيب المتنبي، ليقول لنا:

لــو كــلُّ كــلــب عــوى ألــقــمــتــه حــجــراً

لأصــبــح الــصــخــرُ مــثــقــالاً بــديــنــارِ

فلو ذهبنا نرمي الكلاب إذا نبحتنا بحجارة، فسوف يرتفع سعر الحجارة ولا نستطيع شراءها، ويقول الشاعر سعد بن جدلان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بالشعبي):

وانت لو حصّلت لك في الزمن وجهٍ غريبْ

مــثــلْ مــا قــال الــمــثــل: دام تــمــشــي مــشّــهــا

الفارغون أكثر ضجيجاً

إذا مـرَّ القطـار وسمعت جلبة لإحدى عرباتـه فاعلم أنها فارغـة، وإذا سمعت تاجـراً يحرّج علـى بضاعته وينادي عليهـا فاعلم أنها كاسدة، فكل فـارغ من البشر والأشيـاء له جلبة وصوت وصراخ، أما العاملون المثابرون فهم في سكون ووقار؛ لأنهم مشغولون ببناء صروح المجد، وإقامة هياكل النجاح، إن سنبلة القمح الممتلئة خاشعة ساكنـة ثقيلة، أما الفارغة فإنهـا في مهب الريح لخفتها وطيشهـا، وفي الناس أناس فارغون مفلسون أصفار رسبوا في مدرسة الحياة، وأخفقوا في حقول المعرفة والإبداع والإنتاج، فاشتغلوا بتشويه أعمال الناجحين، فهم كالطفل الأرعن الذي أتى إلى لوحة رسّام هائمة بالحسن، ناطقة بالجمال، فشطب محاسنها، وأذهب روعتها.

وهـؤلاء الأغبيـاء الكسـالى التافهـون مشاريعهـم كلام، وحججهـم صراخ، وأدلتهم هذيان، لا تستطيع أن تطلق على أحدهم لقباً مميّزاً ولا وصفاً جميلاً، فليس بأديب ولا خطيب ولا كاتب ولا مهندس ولا تاجر، ولا يُذكر مع الموظفين الرواد، ولا مـع العلمـاء الأفـذاذ، ولا مع الصالحين الأبـرار، ولا مع الكرمـاء الأجواد، بل هو صفـر علـى يسار الرقم، يعيش بلا هدف، ويمضي بـلا تخطيط، ويسير بلا همة، ليسـ له أعمال تُنقد، فهو جالس على الأرض، والجالس على الأرض لا يسقط، لا يُمـدح بشيء؛ لأنه خال من الفضائل، ولا يُسب لأنه ليس له حسّاد، وفي كتب الأدب أن شابـاً خامـلاً فاشلاً قال لأبيه: يا أبي أنا لا يمدحنـي أحد، ولا يسبني أحد مثل فـلان، فمـا السبب؟ فقال أبوه: لأنك ثور في مسلاخ إنسـان، إن الفارغ البليد يجد لـذة في تحطيم أعمال الناس، ويحس بمتعة في تمريغ كرامة الرّواد؛ لأنه عجز عن مجاراتهـم، ففرح بتهميشـ إبداعهم، ولهذا تجد العامل المثابـر النشيط منغمسًا في إتقـان عمله وتجويد إنتاجه، ليس عنـده وقت لتشريح جثث الآخرين، ولا بعثرة قبورهـم، فهو منهمك في بناء مجده، ونسج ثياب فضله، إن النخلة باسقة الطول، دائمـة الخضرة، حلوة الطلع، كثيرة المنافع، ولهـذا إذا رماها سفيه بحجر عادت

عليـه تمراً، أما الحنظلة فإنها عقيمة الثمر، مشئومة الطلع، مرة الطعم، لا منظر بهيـج ولا ثمر نضيج، إن السيف يقص العظـام وهو صامت، والطبل يملأ الفضاء وهو أجوف، إن علينا أن نصلح أنفسنا ونتقن أعمالنا، وليس علينا حساب الناس، والرقابـة على أفكارهم، والحكم على ضمائرهم، الله يحاسبهم، والله وحده يعلم سرّهـم وعلانيتهم، ولو كنا راشدين بدرجـة كافية لما أصبح عندنا فراغ في الوقت نذهبـه في كسر عظام الناس، ونشر غسيلهم، وتمزيق أكفانهم، التافهون وحدهم هـم المشغلون بالناس: كالذباب يبحث عن الجرح، أما الخيّرون فأعمالهم الجليلة أشغلتهـم عن توافه الأمور: كالنحل مشغول برحيق الزهر، يحوّله عسلاً فيه شفاء للناس، إن الخيول المضمرة عند السباق لا تنصت لأصوات الجمهور؛ لأنها لو فعلت ذلـك لفشلت في سباقها وخسرت فوزها، اعمل واجتهـد وأتقن، ولا تصغ لمثبّط أو حاسد أو فارغ.

هبطـت بعوضة على نخلة، فلما أرادت أن تطير قالـت للنخلة: تماسكي أيتها النخلـة فأنا سوف أطـير، فقالت النخلة للبعوضة: والله مـا شعرت بك يوم وقعت فكيف أشعر بك إذا طرتِ؟! تدخل الشاحنات الكبرى عليها الحديد والجسور وقد كتبوا عليها عبارة: خطر ممنوع الاقتراب، فتبتعد التكاسي والسياكل ولسان حالها ينـادي: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، الأسـد لا يـأكل الميتـة، والنمـر لا يهجم على المرأة لعزة النفس وكمال الهمـة، أما الصراصير والجعلان فعملها في القمامة وإبداعها في الزبالة.

لا تكن (نصف ونصف)

أهلك العالم أربعة:

نصف حاكم ونصف فقيه ونصف نحوي ونصف طبيب، فنصف حاكم يفسد البلدان، ونصف عالم يفسد الأديان، ونصف نحوي يفسد اللسان، ونصف طبيب يفسد الأبدان، لأن نصف حاكم لا يملك الأهلية لإدارة الدولة: كمن عطل الشريعة وتلاعب بالقانون وألغى الدستور، وأصاب البلد كله بالشلل. ونصف عالم يفتي بالجهل أحياناً وبالظن أحياناً، فهو شاك في معلومته، ليس عنده جوابٌ كافٍ ولا دواء شافٍ لكل مسألة، فليس بعالم محقق يوثق بعلمه، وليس بجاهل حتى يرتاح منه. ونصف نحوي يفسد اللغة، فهو فصيح في كلمة، عامي في أخرى، لا هو بالذي تكلم بالبيان الناصع، ولا هو أراح وارتاح فتكلم بالعامية البسيطة. ونصف طبيب فتح عيادته لإمراض الناس وقتلهم بدوائه، وصرف السم في علاجه، فهو الذي أهلك الأرواح وفتك بالأجسام، والأمة تحتاج إلى أهل البراعة في كل تخصص، وهم الراسخون في فنونهم.

فالحاكم القوي العادل رحمة من الله على الأمة وبركة على البلاد، فبقوته وعدله تنفذ الأحكام، وتقام الحدود، وتؤمن السبل، ويقسم المال بالسوية، ويحمي الأوطان، ويدافع عن الكرامة، ويبني مجد الوطن. والعالم الراسخ المحقق حجة في فتواه، وقدوة في عمله، وإمام في إصلاحه، فهو مربي جيل وصاحب منهج، يحمل مشروع الإصلاح وروح التجديد. والنحوي المتمكن من فنه، يقيم اللغة، ويحافظ على لسان الأمة، ويرعى ثقافتها، ويصون هويتها. والطبيب الماهر الحاذق يشفي الله به المرضى، ويداوي به أهل السقم، وينقذ به الأرواح، ومشكلة الكثير في بلاد الإسلام من نصف حاكم ونصف عالم ونصف نحوي ونصف طبيب، ولهذا تجد العوج في باب السياسة، والخلل في المنهج العلمي، والاضطراب في اللغة، والضعف في الطب، وإلا كيف تفسر أن أمة المليار ونصف المليار لم تأخذ مكانها

الطبيعي، ولا منزلتها اللائقة بها من السيادة والريادة، وهي أكثر الأمم سكاناً، وأغزرها معرفة، وأعمقها تاريخاً، وأكبرها ثروة، وأوسعها مساحة، فأين ذهب السكان والمعرفة والتاريخ والثروة والمساحة، إن الذي أذهب مقدرات هذه الأمة وجعلها في الصفوف الخلفية هم بعض الحكام والعلماء والنحاة والأطباء، وهم الذين يحملون أنصاف الأهلية، فعطلوا مشروع النهضة، وطمسوا روح التجديد، ودمروا الثروة، وأوقفوا مسيرة التنمية، فعاشت أوطانهم في إعاقة عقلية ونفسية وجسمية، فبعض الدول الإسلامية لها مائتا سنة وهي (تفحط) مكانها، وتراوح محلها، وجاءت بعدها اليابان وألمانيا فسبقتها إلى الأمام ثلاثمائة سنة، واكتفت بعض الدول الإسلامية بالأهازيج الشعبية والأغاني الوطنية، ورفع أقواس النصر وصور الزعيم الملهم القائد الضرورة على المباني والجسور والكباري والمدارس والجامعات والمقاصف والمطاعم والمقاهي والحانات.

الواجب على الأمة أن توقف نصف الحاكم ونصف العالم ونصف النحوي ونصف الطبيب عند حده، ولا يسمح لهم بممارسة تحويل الأمة والأوطان إلى حقول تجارب من الفشل والإحباط والضياع والإهمال، أكثر البلدان فقراً ومرضاً وجهلاً وتخلفاً هي الدول الإسلامية؛ لأن الكثير منها نحى الشريعة جانباً، وأوقف عجلة التقدم، فلا حفظوا الأديان، ولا صانوا الإيمان، ولا طوروا الأوطان، ولا أصلحوا البلدان، بل هم أهل هذيان وغثيان وخسران وخذلان.

إن علينا أن نعيد فن التخصص في حياتنا، فمن توجه لباب فعليه أن يحكمه وأن يجيد فيه، وإلا فليتركه لغيره، الحاكم إذا فسدت أهليته لا يصلح أن يقود الأمة، والعالم إذا اختل منهجه وضعفت معرفته يلزم بيته، وصاحب اللغة إذا لم يتقن فنه ويحكم علمه يمنع من مزاولة التصنيف والتلفيق، والطبيب الهزيل الهش الغبي يحجر عليه، ويمنع من العبث بالأجسام واللعب بحياة الناس.

الحج خضوع وخشوع لا لعب ولا شغب

كتب الله الحج على عباده مرة في العمر للمستطيع، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، وفي الحج من الحكم والأسرار والمقاصد ما يفوق الوصف، فهو مؤتمر عالمي يلتقي فيه ممثلو العالم الإسلامي بكل طبقاته وأعراقه وأجناسه وألوانه ولغاته، يعبدون رباً واحداً، ويعتنقون ديناً واحداً، ويتبعون رسولاً واحداً ويقفون على صعيد واحد.

فالطواف بالبيت: إعلان لقصد الباري وحده، والدوران حول بيته لقضاء الحاجات منه، وتفريج الكربات، وحل الأزمات، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات. السعي بين الصفا والمروة: امتثال للأمر، واقتداء بالمرأة البارة الراشدة «هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام». والوقوف بعرفة: إعلان التجرد والتوحيد والتضامن، فالحاج متجرد من ثيابه ومن حَوْله وقوته ومن أسرته وعشيرته، موحداً ربه، مخلصاً لمولاه، متبعاً رسوله ﷺ، متضامناً مع إخوانه، متآلفاً مع أبناء دينه. ورمي الجمرات: نبذ لمنهج الشيطان، وإعلان الحرب على إبليس وأعوانه، وإظهار البراءة من ضلاله ومن غيه، وتذكير النفس بعداوته وحربه وكيده ومكره. وحلق الرأس: استشعار الانتهاء من الماضي، وطرح السيئات، ووضع الخطايا، والابتعاد عن المخالفات، وتجديد السير مع الله، والبداية بتوبة نصوح. والذبح: امتثال للأمر، وإقتداء بالنبي ﷺ، وفداء لإسماعيل، وتضحية بالغالي النفيس، وصدقة على الفقراء، وطهرة للنفس من الشح، وإظهار شعائر الاتباع والإذعان والعبودية.

فالحج يجمع كل العبادات من صلاة وتلاوة وذكر ودعاء وطواف وسعي ووقوف ورمي ونحر وحلق وإحرام، ثم إن فيه اتحاد كلمة الأمة، ووحدة صفها، ومدارسة شؤونها، ومعالجة قضاياها، وحل مشكلاتها وفيه من استشعار المساواة بين الملك والمملوك والغني والفقير والقوي والضعيف، فلا تمايز في اللباس أو في المكان أو في الزمان أو في أي عمل من الأعمال، بل إن إحرام الملك كإحرام أفقر فقير، ورمي الأمير كرمي المسكين، فكل الحجاج يقفون في صعيد واحد شعثاً غبراً، فقراء إلى الله، مساكين إلى رحمته، محتاجين إلى عونه، ذليلين تحت قدرته، خاضعين تحت

جبروته، خاشعين لكبريائه، متضرعين باكين نادمين، كلٌّ يدعو بطريقته ولهجته ولغته وحاجته، والله قد تجلى لهم في يوم عرفة، فيعلمُ حاجات الجميع مع تعدد اللغات واختلاف النغمات، وتباين اللهجات، وكثرة الطلبات، فيعطي الجميع، ويمنح الجميع، فيعافي المبتلى، ويشفي المريض، ويتوب على التائب، ويقبل المنيب، ويجبر الكسر، ويغفر الزلّة ويستر الخطيئة.

ثم إن في التجرد من اللباس والاغتسال والتطيب والإحرام تذكير بالموت والرحيل والكفن والدفن سواء بسواء، ليتذكر الإنسان قدومه على ربه، وذهابه إلى مولاه، وانتهاء الحياة، وإقبال الآخرة، وانصرام العمر، وتصرم الأيام، فيستعد بعمل صالح، ويتجهز بطاعات وعبادات، ويعزم على ترك المخالفات واجتناب المعصية، والحرص على تجديد التوبة، والجد في السير بزاد إلى يوم المعاد.

وفي الحج مِنْ ترك الأوطان، وفراق الأهل والجيران، والابتعاد عن الإخوان والخلان، والهجرة إلى الرحمن وإلى ديار الإيمان، ومهبط القرآن، ومولد سيد ولد عدنان، ما يثير في النفس من لواعج الشوق، وذكريات الحنين، وشجون المحبة، وأطياف اللوعة لمعاهد الرسالة، ومغاني النبوة، ومرابع التوحيد، فيزداد المؤمن إيماناً وانتساباً لهذا الدين، واشتياقاً لتعاليمه، وحنيناً للسلف الصالح، وحباً صادقاً للمرسل والرسول والرسالة، فيحصل تمام الإذعان والقبول والتسليم لله عز وجل، ويحصل كمال الاتباع والاقتداء برسول الهدى ﷺ، وتحصل غاية الانتماء والانتساب لدين الإسلام، الدين العظيم الخاتم، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ حينها يكون الحج من أعظم الأعمال وأجل الطاعات، وأفضل القربات، حتى قال ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»، فهل بقي بعد هذا الثواب من ثواب، وفوق هذا الأجر من أجر، ذلك لمن صدق، واستحضر النية، وأحسن العمل، واجتنب المخالفة، وليس الحج مظاهرات، ولا احتجاجات، وإنما خضوع لرب الأرض والسموات، وتدبر للآيات، وتكفير للسيئات.

طهروا الصحافة من السخافة

واجب على رؤساء التحرير والصحف والمجلات والنشرات والدوريات والملاحق أن يكونوا أمناء أمام الله، ثم ضمائرهم، ثم أمتهم وتاريخهم عن كل ما يشرفون على كتابته، فإن البعض فتح الباب على مصراعيه لكل من أراد أن يجرّب حظه في الكتابة، أو يتعلم الصحافة، أو يتدرب على الثرثرة، فصارت بعض الصحف كالحراج، تُعرض فيه الخردة، والأواني المكسورة، والأدوات المستعملة المعدومة، وفتح المجال لطلبة محو الأمية وخريجي فك الحرف يتراشقون بالسخف، ويتطارحون بالتبذل والسطحية والهمجية والبلطجية، فأحدهم إذا أراد أن ينتقم من عدو له هجاه في الصحيفة بقصيدة، وإذا أراد أن يدوس حاسده حطمه بمقالة في الجريدة.

ووجد بعض مرضى النفوس مجالاً للانتقام من المجتمع والاقتصاص من الأمة؛ لأنهم يحملون غدداً سامة، وهم مصابون بأنفلونزا الخنازير، وقد سال صديد الكراهية وقيح الحقد من قلوبهم، فهم (زعلانين، طفشانين، زهقانين) من أنفسهم ومن الناس ومن الجامعة ومن الأسرة ومن الدولة ومن المجتمع ومن العالم. فلا يعجبهم شيء، ولا يرضون عن شيء، ويعترضون على كل شيء، ويتدخلون في كل شيء، مع سخافة الثقافة، وضحالة المعرفة، ويبس العاطفة، وجفاف المشاعر، ومرض النفس، وخمود الروح، وسقوط الهمة، فلا ينظرون إلى البياض بل إلى السواد، ولا يبصرون المناقب بل المثالب، ولا يشاهدون المحاسن بل المساوئ، ولا يرون الإيجابيات بل السلبيات: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾.

لا يحبون الإشادة بالنجاح، ولا تزكية الفضلاء، ولا مدح النبلاء، ولا الثناء على الشرفاء، إنما يعجبهم الغيبة والنميمة والوقيعة والوشايات والشائعات والقيل والقال، وأحاديث آخر الليل، ومجالس السراديب ومقاهي الدهاليز وندوات الأبواب الخلفية، فهم كالخفافيش يحبون الظلام، ويعشقون التخفي والريبة والتستر وراء

الأسوار، ولا يعملون تحت الضوء لأنهم أعداء للحقيقة، خصوم للحجة، أدعياء على المعرفة، متسولون على أبواب العلم متطفلون على موائد المجد، مصابون بانفصام في الشخصية وانهزام في النفوس، فهم كالذباب لا يقع إلا على الجرح، ومهما عرضت على الذباب من أنواع الزهور والورود والخمائل والبساتين فإنه لا يحبها، ولا يقع عليها، ولا يرشف رحيقها، ولا يشم عبيرها، ولا يتمتع بجمالها، وإنما يبحث عن الجيفة، ويدور على المجزرة، ويحلّق على المزبلة، ويحوم على القمامة.

الواجب على الإنسان المثالي صاحب الضمير، والأمين على القلم والكلمة: أن يحمل المُثُل العليا والمبادئ السامية والخُلُق النبيل، والروح الفاضلة، وأن يتكلم بحكمة وينطق بصواب، وأن يشيد بالنجاح، ويثني على الحسنات، ويتغافل عن الزلات، ويغض الطرف عن الهفوات، ما لم تصل إلى حق الديانة وحقوق الآخرين، أما جلد الناس، والتنقيب في دواوين أخطائهم، وتفتيش سجلات عثراتهم، فهو عمل استخباراتي تجسسي، وليس بمذهب علمي ولا معرفي، وكلما قرأتُ للعظماء وأساليب نقدهم وتوجيههم وتقويمهم انحط عندي قدر السفهاء، وهبطت لدي مراتب السخفاء (وبضدها تتميز الأشياءُ)، إن علينا جميعاً أن نغسل قلوبنا بماء العفو، ونطهرها بمطهر التسامح، ونعقمها بأكسيد الحلم، ونضمد جراح المرضى، وننشر ثقافة الحب والأمن والعفو والمصالحة مكان ثقافة الكراهية والقطيعة والهجر والتناحر والتدابر، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾.

إن القلب السليم والضمير الحي، واللسان العف، والهمة العالية، والنفس الشريفة، هي مؤهلات المجد، وأوسمة الشرف، وتيجان السيادة والريادة والقيادة، وقل للأوباش ﴿ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾، إن الشمس لا تُستر بالغربال، وإن القمر لا يُحجب بالبرقع، وإن السيل لا يُرد بالعباءة، وإن الريح لا يوقفها باب الكوخ، يقول نجم الدين الشافعي:

وكنتُ أظنُّ أن الجنّ عند
استراق السمع تُرمى بالنجومِ
فلمَّا أن علوتُ وصرتُ نجماً
رُميتُ بكلّ شيطانٍ رجيمِ

وقل للهمزة اللمزة ميت الضمير خاوي الروح: مكانك في الخلف، ومنزلتك أسفل، ومرتبتك تحت ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾.

مزّقتنا الطوائف والأحزاب والجماعات

مـن أعظم المصائـب التي حلّت بالأمـة الإسلامية مصيبـة الفرقة والشتات والتمزق إلى أحـزاب وجماعات وطوائف، والله عز وجل سمانا المسلمين، كما قال تعـالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، لكـن الكثير منا لم يرضَ بهذه التسمية، فبدأ ينشئ لـه جماعة وطائفة وحزباً، ويعلّق لافتة تزيد في ضعفنا وهزيمتنا وفرقتنا، وقد ذم الله التفـرق والاختلاف، فقال تعـالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

لم يكن عند المسلمين اسم يجمعهم، ويُعرفون به إلا المسلمين، لم تكن هناك أسماء مصطنعة ومخترعة ومبتدعة، زادتنا وهناً وهزيمة وضعفاً وبغضاً وتناحراً وشقاقاً، كلما عنّت لأحدهم فكرة طائفة أو حزب أو جماعة أنشأ دكاناً صغيراً، وكتب عليه جماعة كذا وكذا، وكأن العناية الربانية والفتوحات الإلهية أرشدته لهذا الإنجاز، الذي اختصر فيـه الإسلام إلى جماعة صغـيرة، تدّعي أن على يديها إنقاذ الأمـة وإسعاد البشرية، خـذ مثلاً اسـم ﴿حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ هذا الاسم في القـرآن لكل المسلمين، كمـا قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، فأتى حزب صغير في دولة صغيرة في بقعة صغيرة، فاحتكـر الاسم واختطفه وسمى نفسه بـه، وكأن المليار ونصف المليار مسلم لا يدخلون فيـه، وتتابعت الفتوحات والتسميات واللافتات واليافطـات، كل يمزق ويسمي، فمنهم مـن سمـى جماعتـه جماعة الدعـوة والتبليـغ، وجماعـة التحرير، وجماعـة الجهاد، وجماعة التكفير والهجرة، وجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة أنصار السنة، وجماعة أهل الحديث، وجمعية الحكمـة، وجمعية الإصلاح، وجبهة الإنقاذ، والعدالة والتنمية، والسلـم المـدني، والجماعة الإسلاميـة، والقرآنيـون، إلى آخر تلك القائمـة، وأصبح لـكلٍّ منهم منبر وإذاعة، وصحيفـة ومجلة، وشاشة ومخيم، ومسجـد ومدرسة، يربي أتباعه على الحزبية المقيتة والعصبية لجماعته، والنيل من الآخرين، والتحذير منهم،

والتنديد بهم، والتهوين من قدرهم، والحط من مكانتهم، فصارت الأمة الإسلامية شيعاً وأحزاباً وطوائف وجماعات، فذهبت هيبتها، وفُلّ حدها، وتمكن منها عدوها، وصرنا ضحكة في العالمين، حتى إننا لما سافرنا إلى أمريكا وأوربا وجدنا المساجد والمراكز الإسلامية موزعة مقسمة بينهم، وكل يرشق الآخر ويتهمه ويحذّر منه، وكل طائفة وجماعة أخذت من الإسلام جانباً واحداً، وركزت عليه وضخّمته، وانشغلت به عن جوانب الإسلام الأخرى، فالذين ينادون بالجهاد اختزلوا الإسلام في الجهاد فقط، وأهملوا فرائض وسنن وفضائل الإسلام، والذي اشتغل بالدعوة وتسمّى بها انهمك فيها ونسي حقول الإسلام الأخرى، والذي تولّه وتعلّق بالحاكمية انغمس فيها، واستمات من أجلها، حتى كأن الإسلام إنما أتى بالحاكمية فقط، وكأنها أعظم من التوحيد الخالص، والذي تشاغل بالخلافة والإعداد لها صارت هي قضيته، حتى أنسته كل قضية، وما كفانا هذا التمزق والتشتت والتناحر والتقاتل.

حتى أتى من المتأخرين من بدأ يُنشئ جماعات جديدة، فتكسرت فينا النصال على النصال وصرنا مضرب المثل في النزاع والفرقة والعداوة والتباغض، أين عقلاء الأمة؟ أين علماؤها؟ أين حكماؤها؟ أين مصلحوها؟ أين مفكروها من هذه الداهية الدهياء والمصيبة الماحقة الساحقة؟ لماذا لا نقوم قومة صادقة، ونجتمع على اسم (المسلمين) الاسم الشرعي المثبت في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ؛ لأن الأمة بعد عصر الرسول ﷺ والصحابة تمزقت في المعتقد والمذهب الفقهي والفكري والدعوي والسياسي إلى طوائف وأحزاب وجماعات، فنشأت القدرية والجبرية والأشاعرة والماتدريدية والمعتزلة والمعطلة والأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وأهل الحديث والزيدية والجارودية والإسماعلية والفاطمية، إلى آخر تلك الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، فأهل السنة سبعون جماعة، والشيعة سبعون طائفة، والصوفية سبعون طريقاً، والعجيب أن هذه الجماعات والطوائف تأخذ على الحكام العرب اغتصاب السلطة، والاستيلاء على الحكم مع الدوام حتى الموت، ونظام التوريث ورؤساء هذه الجماعات والطوائف يبقون في مناصبهم خمسين سنة ولا يستقيل أحدهم

حتى يموت، وتأكل الأرض منسأته، فلما خرَّ تبين أتباعه أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.

فياحسرتاه كيف مزقتنا هذه المسميات، وحطّمت إرادتنا، وأذهبت قوتنا، وشتّتت شملنا، ويا ويلتاه أليس فينا رجل رشيد، وعالم سديد، ومجدد فريد، يعيد الأمة إلى اسمها الأول (المسلمين)، لنجتمع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بلا بدع ولا انحراف ولا اختلاف؟ وهنا سوف تكون عزتنا ونصرنا وسعادتنا، أما وضعنا الراهن فوضع مؤسف يُرثى له، لا يفرح به إلا عدو، ولا يرضاه إلا شامت، ولا يؤيده إلا حاسد، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لماذا يهاجر العرب إلى الغرب؟

كان المفترض عقلاً ومنطقاً وشرعاً أن يهاجر الغرب إلى أرض العرب، لأنها أرض الرسالة المحمدية الخالدة، وبها مهبط الوحي وملتقى الحضارات، وأرض الآثار وبلاد السياحة ووسط الدنيا ومنبر الثقافات المتنوعة، لكن انقلبت الآية، فهاجر كثير من العرب إلى بلاد الغرب، فما دخلنا مدينة في أوربا وأمريكا إلا وجدنا الجالية العربية تملأ الجامعات والمدارس والمصانع والمساجد، منهم من هرب من القمع والجلد والتعذيب وتكميم الأفواه ومصادرة الحريات وآثار التعذيب في صدره وظهره. ومنهم من سافر لطلب الرزق بعد أن عضه الفقر ونهشه الجوع ودمّرته البطالة والعطالة. ومنهم من ارتحل لطلب المعرفة وترك بلاده التي تُصنف جامعاتها في آخر سلّم جامعات الدنيا. وهؤلاء العرب الذين شردوا من بلادهم كان الكثير منهم فقيراً أو أميّاً أو مدخولاً في عقله من آثار الكتب. فمنهم من وصل سالماً وكأنه خرج من الجحيم، ومنهم من غرق في البحر ليفر من نار تلظى، ومنهم من سلم نفسه لمراكز الشرطة والأمن في بلاد الغرب على مذهب قول الشاعر:

اقتلوني ومالكاً

واقتلوا مالكاً معي

وبعدما وصل هؤلاء العرب إلى الغرب تحولوا إلى مهندسين وأطباء وأساتذة وكتّاب ومفكرين؛ لأنه فتحت أمامهم أبواب المعرفة والعمل والإنتاج والإبداع والاكتشاف والاختراع، وبقي زملاؤهم في العالم العربي منهم من تقاعد وأصيب بالسكري وضغط الدم والهلوسة والهذيان والخرف، فصار أصلع مقعداً مهبولا، ومن زملائهم من تحول إلى عمل خاص في رعي الغنم وتكسير الحطب والمشاركة في الرقصات الشعبية وتمجيد القبيلة والتنديد والوعيد للقبائل الأخرى، ومنهم من لزم بيته ينتظر الموت، وقد كتب وصيته وودع أهله، وهو يفكر في الآية: ﴿ قُلْ

﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾، دخلنا مدينة (فورت كلنز) ولاية كلورادو في أمريكا فاستضافنا رجل ليبي، أخذ اللجوء السياسي بعدما هرب من ليبيا شريداً طريداً معذباً مبعداً مكبوتاً، فعمل في الولاية ثم اشترى مزرعة استضافنا فيها، فيها أنواع الشجر وصنوف الثمر، وعنده أبقار وأغنام، وقد بنى فيها فلة جميلة مع الماء العذب والحدائق الغناء، فأكرمنا أي إكرام، ووصف لنا حاله الأول في بلده وحاله الثاني، فأخذنا العجب، كيف يفر الإنسان من وطنه بعدما يُنكّل به ويُعذّب ويبهذل إلى دولة نشتمها صباح مساء، ويسميها بعضنا (الشيطان الأكبر)، ويدعو عليها خطباؤنا، ثم يتحول المسلم الفقير المطرود من أرضه المعذّب في وطنه إلى غني يملك بيتاً ومزرعة ووظيفة، ويعيش أرقى حياة، وأسعد حال في ولاية أمريكية، لماذا لا نفكر نحن العرب في مآسينا ومصائبنا، ونعترف أن كثيراً من دولنا ألغت الشريعة الإسلامية، ونحّت العدل، وصادرت الحريات، واستولت على الحقوق، وشطّبت على حرية الرأي، وحوّلت البلاد إلى سجن كبير، بينما الغرب يناقشون أمورهم بهدوء، ويحلّون أزماتهم بالحوار، ويسوسون رعاياهم بالعدل، ولا يكفينا هذا، بل إن الكثير منا يتغنى بإنجازات وهمية ومشاريع شفوية، ليعيش أحلام اليقظة، ومهرجان ألف ليلة وليلة؛ لأنه يعيش الوهم فيخدع نفسه، ويضحك على ذقنه، ويستهزئ بتاريخه، ويسخر من أمته.

قطعنا آلاف الأميال في القطارات الأوربية والأمريكية فإذا الترتيب والنظام والنظافة وحماية البيئة والذوق الراقي واحترام الآخر مع اعترافي بأن المادية الغربية قتلت الروح وحوّلت الإنسان إلى آلة مع قبائح كثيرة لهذه الحضارة المادية الغربية، لكن إذا نظرت إليهم في عالم الدنيا ونظرت إلى بلاد العرب إلا ما رحم ربك من بعض الأجزاء والمدن العربية وجدت البون الشاسع، نقرأ في شريعتنا الإسلامية النظام والعدل، وحسن الخلق والدعوة للسلام، وحقوق الإنسان واحترام الآخر، وعدم تجريح المشاعر، والاهتمام بالبيئة، وطلب المعرفة، والحث على العمل والإنتاج، ومحاربة الفقر والجهل والمرض والظلم، فنجد الغرب يطبقون

ذلك ونجد كثيراً من العرب يقولون ذلك، بألسنتهم، أما واقعهم فمرير، أرجو أن نكف عن لعنهم وشتمهم والدعاء عليهم ونشتغل بإصلاح أنفسنا وتحسين مستوانا والرقي بجامعاتنا، وتنظيف بيئتنا وعمارة أرضنا وتقويم عوجنا ومعالجة أخطائنا بعدها سوف يعود العرب إلى أرضهم، وربما هاجر الغرب إلى أرض العرب.

فن تصعيب دخول الجنة

فُتح على بعض الناس باب تصعيب دخول الجنة على عباد الله، فكأن مفاتيح الجنة في جيبه، يُدخل من يشاء ويمنع من يشاء، وكأن صكوك الغفران في يده، يرحم من يشاء ويعذب من يشاء، فإذا وجد العصاة بشرهم بالنار، وأقسم عليهم أن لا يدخلوا الجنة، وإذا ذُكر له الطائعون شكك في طاعتهم، وذكر عيوب أعمالهم، وإذا سمع نصوص الرحمة لم يمرها على ظاهرها، وإنما يؤولها حتى إني سمعت بعضهم يشرح أحاديث تكفير الذنوب، مثل قوله ﷺ: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة. غُفرت ذنوبه وإن كانت كزبد البحر**»، فقال معلّقاً على الحديث: الحديث ليس على ظاهره، ولا تكفّر كل الذنوب ولا الكبائر، وهناك شروط في تكفير الذنوب لم تذكر في الحديث، وكأنه يرد على رسول الله ﷺ، ولما ذكر حديث «**من قال: لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة**»، قال معلّقاً: الحديث ليس على ظاهره، وهناك شروط وفرائض وموانع لابد من اجتماعها، حتى يُجرى الحديث على ظاهره، وقائل الحديث هو النبي المعصوم بأبي هو وأمي ﷺ أعرف الناس بمدلول اللغة، وأعلم الناس بمراد ربه عز وجل، وأتقى الناس وأخشاهم لمولاه تقدس اسمه.

وهكذا تستمر هذه الطائفة لتصعيب دخول الجنة، حتى لا يثق الطائع بطاعته، ولا يتوب العاصي من معصيته، فلا يذكّرونه بالتوبة ولا برحمة أرحم الراحمين، فإن جاء نص في الوعيد أجروه على ظاهره وزادوا عليه، كقوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**» قالوا معنى الحديث: أن النمام خالد في النار، محرم عليه دخول الجنة، وهذا ليس مقصود الحديث، وإذا أتت بشرى بالمغفرة والرحمة في آية أو حديث غيّروا المعنى، وأفسدوا الفرحة بالبشرى، وهذا المسلك الخطير في تصعيب دخول الجنة، يورث اليأس والقنوط والإحباط عند كثير من الناس، حتى يقول بعضهم: ما دام أننا إذا تبنا لا يقبل منا، وأن أعمالنا الصالحة مدخولة بالرياء والسمعة، فما الفائدة من طاعتنا إذا كنا هالكين أصلاً.

وجدت شباباً محبطاً صعّب عليهم بعض الوعّاظ التوبة ودخول الجنة، فأصبحوا يرددون: ما الفائدة من دعائنا ومن صلاتنا، وقد تلوثنا بالخطيئة، وتلطخنا بالذنب، ووجدنا من أصابه الوسواس من كثرة خوفه، لأنه استمع إلى مواعظ قاتلة، وخطب تهديدية حماسية، تتوعد العصاة بنار تلظى، ولا تفتح لهم باب الأمل ولا الرجاء برحمة الله، والسؤال: من الذي رشح هذه الطائفة المتعنّة في الدين المتعنتة في الشريعة، لتحكم على الناس بدخول الجنة أو الحرمان بدخلوها من الذي فوّضهم بتفريغ النصوص من محتواها، فنصوص الرحمة عندهم لها معنى آخر غير مراد من ظاهرها، ولها باب باطن تدل عليه نصوص أخرى، ونصوص العذاب والوعيد تُجرى على ظاهرها ويزاد عليها، ويُجمع معها نصوص أشد منها، فإذا ذكرتهم بالحديث الصحيح عند مسلم عن أبي ذر أن الرسول ﷺ قال له: «**بشرني جبريل أنه من مات من أمتك يشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فهو من أهل الجنة**»، قال أبو ذر وإن زنا وإن سرق؟ قال ﷺ: «**وإن زنا وإن سرق**»، قال أبو ذر: وإن زنا وإن سرق؟ قال: «**وإن زنا وإن سرق**»، قال أبو ذر: وإن زنا وإن سرق؟ فقال ﷺ: «**وإن زنا وإن سرق على رغم أنف أبي ذر**»، فإذا سمعوا هذا الحديث جعلوا له تأويلاً يخالف ظاهره.

لماذا لا نكون مع نصوص الكتاب والسنة بين الخوف والرجاء؟ ولماذا لا نكون على ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: الفقيه كل الفقيه من لم يؤمِّن الناس من مكر الله، ولم يقنّطهم من رحمة الله. وهذا هو منهج أهل العلم والإيمان، فإن الله جمع في كتابه بين الخوف منه والرجاء في رحمته، فقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾.

احذروا العباءة الفرنسية

انهمكنا في المسائل الفرعية عن المسائل الكبرى، وتشاغلنا بالجزئيات عن الكليات، وصار حديثنا وكتاباتنا وردودنا وجدلنا وصراخنا ونواحنا عن العباءة الفرنسية والاختلاط والخلوة وحكم الموسيقى والأخذ من اللحية والعدسات الملونة للمرأة وحكم صبغ الحواجب وغيرها من المسائل، وهذه مسائل لابد أن يبين حكمها الفقيه والعالم بقدرها وحجمها، لكن المشكلة في هذا السخط والاهتمام الكبير وانشغالنا بها عن أصول الديانة وقواعد الملة ومقاصد الشريعة وكبار المسائل في الحياة، تركنا تجميل صورة الإسلام للعالم، وأهملنا الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ونسينا تزكية النفوس وتطهير الضمائر وتصحيح العقيدة وإصلاح الأخلاق وطلب العلم النافع وعمارة الأرض وحماية البيئة وامتثال سيرة الرسول ﷺ، وللأسف لا زلنا نتطاحن فيما بيننا بردود غاضبة مزعجة، ونفوس متشددة مع التهديد والوعيد، حول مسائل تغطية وجه المرأة، وكشف وجه المرأة وقيادة المرأة للسيارة، والاختلاط والخلوة، وأحكام غرفة النوم، حتى خشينا على أنفسنا أن نقع بسبب هذه المسائل في حرب أهلية.

فكتّاب في الصحف يصفون من خالفهم بالجمود والتزمت والتخلف والأفكار الرجعية والنَّفَس الخارجي والمنهج التكفيري، ودعاة يصفون هؤلاء الكتّاب بالزنادقة والمرتزقة والمرتدين والخارجين عن الإسلام والمحاربين لله ولرسوله، أعرف بعض الوعاظ انشغل في دروسه وكلماته بالعباءة الفرنسية وحكمها ولونها، وكيف تلبسها المرأة، وهل تضعها على كتفيها أم على رأسها، فهو مغرم بهذا الحديث، عاشق لهذه المسألة، لا يكاد يخلو حديثه من التنبيه عن حكم العباءة وأنواعها وأشكالها، والواجب على العالم والداعية أن يبين حكم كل مسألة على قدر حجمها ومساحتها، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، لكن أن ينهمك مجتمعنا

وعلماؤنا ودعاتنا وكتّابنا في مسائل صغيرة، وتسمع لهم صجيجاً وضجيجاً ونواحاً وصراخاً مع السب والشتم للمخالف، فهذا ليس من الدين، إن طائفة من شباب المسلمين وقعوا أسرى للمخدرات، وطائفة صاروا رهائن للإرهاب، وطائفة للعطالة والبطالة، وطائفة للجهل، فأين الاهتمام بهؤلاء وتربيتهم ودعوتهم بالحسنى، وعندنا في العالم الإسلامي تخلف في التنمية والصناعة والزراعة والتكنولوجيا بأنواعها، بل وجدت كثيراً من المسلمين في الدول التي سافرنا إليها لا يصلون، بل منهم من لا يعرف العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص، فهم على القبور عاكفون، وعلى الأضرحة يطوفون، وعند المزارات ينوحون، ثم تجد أهل العلم والدعوة يؤلّفون ويحاضرون ويدرّسون في مسائل فرعية، لها حجمها الخاص بها، ولكنها أشغلتهم عن كبار المسائل، وهذا شأن عصر الانحطاط والهامشية والجمود والتقليد.

سافر العالم الآخر بالمركبات الفضائية إلى الكواكب السيّارة في الفضاء: كعطارد والمريخ، ووصلوا أعماق البحار، واستخرجوا كنوز الأرض، واستولوا على خيرات الدنيا، ونحن نصرخ في الفضائيات والدروس والمحاضرات عن العباءة الفرنسية، بالله هل انشغل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي وعبدالرحمن الداخل وهم يفتحون الدنيا شرقاً وغرباً، ويؤسسون أعظم حضارة، وينشرون أفضل رسالة، هل انشغلوا بالجدل العقيم والاختلاف السقيم في مسائل فرعية وتركوا المقاصد الكبرى للإسلام؟! بل هبوا والله بعدما عرفوا الدين الصحيح والعقيدة السليمة، يدعون أهل الأرض لعبادة الواحد الأحد، ويزكون أخلاق الناس، ويطهرون ضمائرهم، ويصلحون مجتمعات المعمورة بالحكمة والعدل والمحبة والرحمة والسلام.

أما نحن فمع انحسارنا وتقهقرنا وما نعيشه من أميّة وجهل وبطالة وعطالة في العالم الإسلامي مع غبش في العقيدة عند الكثير وترك للصلاة ووقوع في الموبقات، ومع هذا تجدنا نشبنا وغرّزنا وغصنا في دقائق المسائل، نتناقش ونتهاجر ونتقاطع بسبب هذه المسائل، ولهذا لا نستحق في هذه المرحلة قيادة العالم، ولا

تصـدر البشرية، ولا أخذ زمام المبادرة في إصلاح الناس وصناعة القرار الدولي، ولـن تعود لنا الخيرية حتى نعود كما كان أولنا في فهم الإسلام الصحيح، وإعطاء كل مسألـة حجمها، وكل قضية حقهـا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.